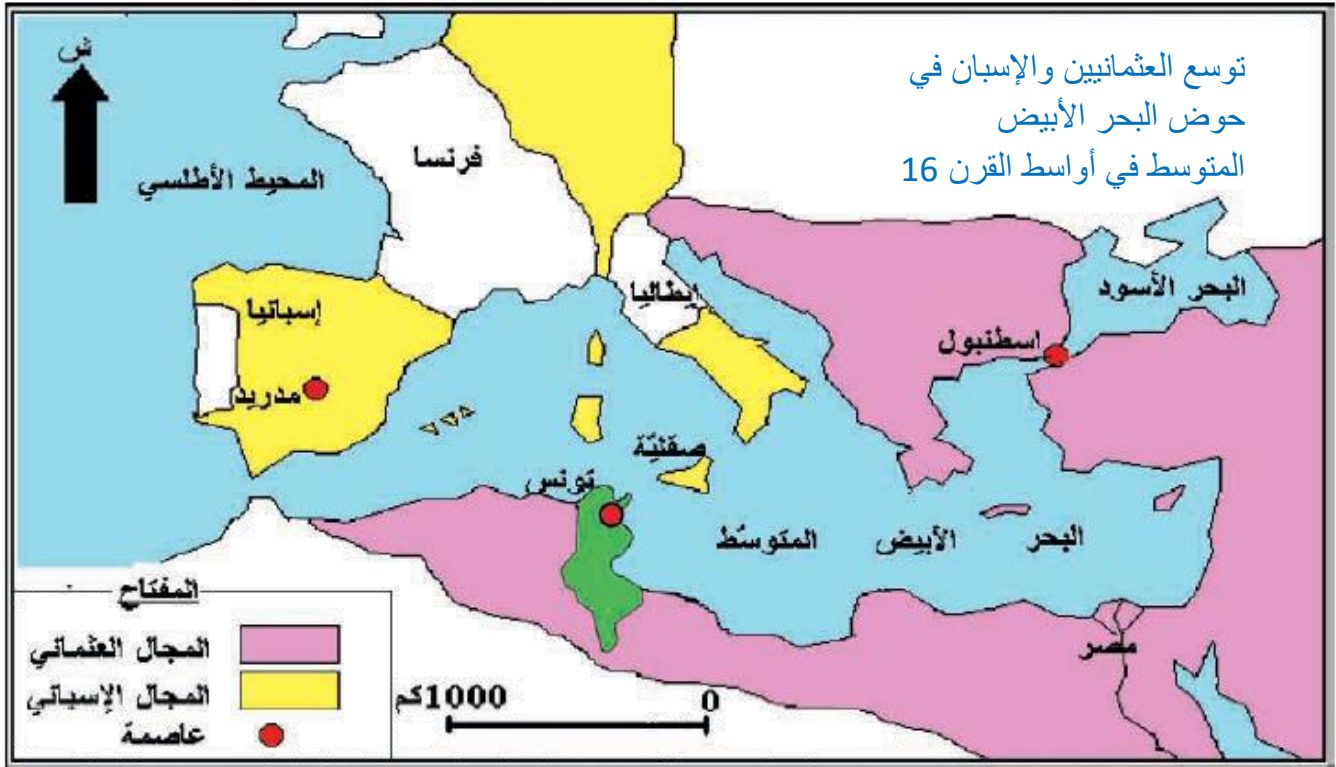


الصراع العثماني الاسباني على البلاد التونسية



1 - أسباب الصراع:

أ - الأسباب الخارجية:

كانت الإمبراطوريتان العثمانية و الإسبانية قوتين عظميتين لذلك فالتنافس بينهما كان شديدا من أجل السيطرة على البحر المتوسط لشدة أهميته في التجارة الخارجية. ونظرا لموقع تونس الإستراتيجي المطل على البحر الأبيض المتوسط من حوضيه الشرقي والغربي فقد تصارعت الإمبراطوريتين على الهيمنة على البلاد التونسية .

ثم أن البحارة التونسيين كانوا ينشطون بالقرصنة التي كانت تهدد مصالح الإمبراطوريتين اللتان كانتا تعولان كثيرا على التجارة البحرية.

ب - الأسباب الداخلية:

كان السلطان محمد بن الحسن الحفصي - الذي كان يحكم البلاد التونسية - ظالما ومنشغلا باللهو والمجون ، وكان يفرض ضرائب مضاعفة على الرعية مما أدى إلى ثورة ضد السلطة الحاكمة فانشقت العديد من القبائل عن الحكم.

2- مراحل الصراع:

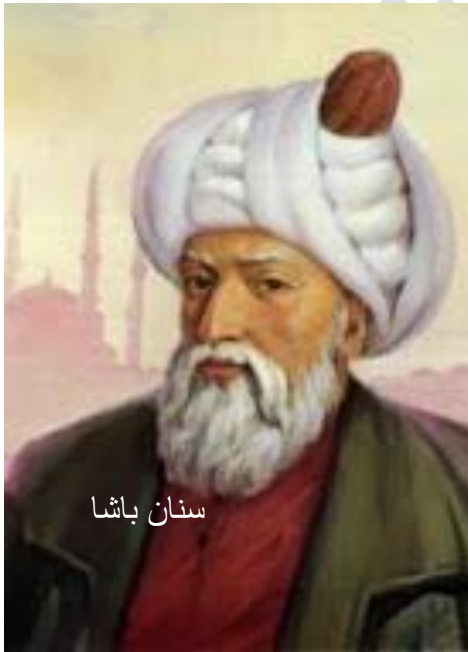
لقد مرّ الصراع العثماني الإسباني على البلاد التونسية بثلاث مراحل:

أ - المرحلة الأولى:

سيطرة الإمبراطورية على البلاد بعد أن أرسل السلطان العثماني القائد خير الدين بربروس سنة 936هـ الموافق لـ 1529م الذي دخل البلاد دون أن يلقي أي مواجهة فاستولى على الملك، وخطب في المنابر ودعى للسلطان العثماني الذي رسم اسمه على العملة خاصة مع هروب السلطان الحسن الحفصي.

ب - المرحلة الثانية:

بعد أن قام السلطان الحسن الحفصي سنة 1534م بعدة محاولات لاستعادة الحكم من العثمانيين والتي باءت كلها بالفشل رغم مساندة مجموعة من الأعراب، هرب ولجأ إلى إسبانيا، وطلب المساعدة من شارلكان أو شارل الخامس فلم يتردد هذا الأخير في بعث جنوده لافتكك البلاد من العثمانيين نظرا لأنه خاف من مزيد توسع النفوذ العثماني في المنطقة، فقاد حملة كبيرة سنة 1535م كللت بالنجاح، وسيطروا على البلاد وعاث فيها الجنود الإسبان فسادا حيث دمروا المساجد والمدارس.



أمّا خير الدين بربروس فقد هرب إلى الجبال مع مقاتليه ثمّ هرب إلى الجزائر، وأصبح السلطان الحسن الحفصي مجرد آلة في يد الإسبان، ممّا دفع بابنه أحمد لافتكك الحكم من أبيه سنة 1543م وظلّ يحكم البلاد حتى داهمه الوالي العثماني على الجزائر وسيطر على مدينة تونس . ولمّا طلب السلطان الحفصي المعونة من الإسبان اشترطوا عليه اقتسام الحكم، وأمام رفضه تمّ عزله، وولّي مكانه أخاه أبا عبد الله محمّد سنة 1573م حتى سنة 1574م حيث أصدر السلطان العثماني الأوامر إلى وزيره سنان باشا بالتوجّه إلى البلاد التونسية واسترجاعها.

ج - المرحلة الثالثة:

نجح الوزير باسترداد البلاد خاصة مع المدّ الذي جاء من الجزائر وليبيا، فسيطروا على مدينة تونس وهرب الإسبان والسّلطان الحفصي إلى البستيون، وانتهى الحكم الحفصي والإسبان وتركز الحكم العثماني.



3 - نتائج الصّراع:

أمام الهزائم المتتالية للجيش الإسباني، غادرت هذه الأخيرة شمال إفريقيا، وتوجّهت نحو القارة الأمريكيّة، وتحوّلت تونس إلى ولاية عثمانية مثل بقية الدول المغاربية، فخطب الخطباء على المنابر باسم السلطان العثماني وكتب اسمه من جديد على العملة، وتمّ ترك 4 آلاف مقاتل عثماني من جيش الإنكشارية لحماية البلاد يقودهم الأغا، وسمي على كلّ 100 منهم قائدا يسمى الداي. أمّا الجهات فيحكمها أمير اللّواء الذي يسهر على تسيير أمورها وجمع الضرائب فيها ويسمى الباي، أمّا الباشا فهو الذي يشرف عليهم كلّهم